الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

# الكتابة الرسمية عند الموحدين في الغرب الاسلامي 541ـ668هـ /1146ـ1269م أنواعها، مراسيمها، وأهميتها التاريخية

# *El mowahidin Official Writings in the Islamic West:(541-668/1146-1269) Its kinds, Characteristics and Historical Importance*

د. بغداد غربي
أستاذ التاريخ الإسلامي/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

**ملخص**

تتعدد الرسائل وتتنوع أغراضها حسب ما تحويه من موضوعات، فهناك الرسائل غير الرسمية، أو ما يسمى بالرسائل الإخوانية، ويكون هذا النوع متبادلا بين العلماء والأفراد بصفة عامة، وهناك الرسائل الرسمية؛ أو ما يصطلح عليه بالرسائل الديوانية، نسبة إلى ديوان الإنشاء والكتابة، وهـذه الأخيرة تصدر إمّا عن السـلطان والخليفـة، أو عن الولاة والعمال، أو ترد إليهم، حيث تحتوي موضوعات عديدة تحمل في طياتها مادة تاريخية مهمة يمكن أن تفصح عن جوانب ذات أهمية بالغة لم تتناولها المصادر التاريخية الأساسية، ويضاف إلى الرسائل؛ كتابات رسمية أخرى تصدر عن السلطان، تتمثل في الظهائر والتوقيعات، وهذا النوع من الرسائل والكتابات هو المعني بالدراسة في هذا المقال.

**الكلمات الدالة:** الكتابة الرسمية، الموحدين.

**Abstract**

There are several letters and varied purposes according to the content of the subjects, there are letters that are not official; or the so-called letters of the Brotherhood. We find this kind of letters between scientists and individuals in general, however there are official letters; or what is termed Diwaniyah letters relative to the Office of Construction and Writing. This type of letters is issued either by the Sultan or Caliph, or govenors and workers. It also contains important historical features that reveal crucial historical facts that cannot be found elsewhere. Added to these letters, other official writings published by the Sultan, such as El dahair and signatures, and this kind of letters and writings is what we will deal with in the present study.

**Keywords:** *Official Writings, El mowahidin.*

## مقدمة

### I. : الرسائل الرسمية أو الديوانية.

#### أ/ تعريفها

الرسائل بصفة عامة؛ هي قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعا لرغبة الكاتب وغرضه وأسلوبه، حيث تنبني فيها العبارة البليغة والأسلوب المتين الرشيق والألفاظ الحسنة والمعاني الطريفة، أما الرسائل والكتابات الرسمية فعرفت بعديد من التعريفات من قبل المتقدمين والمحدثين المعتنيين بهذا المجال، وهي على الرغم من اختلاف شكلي في تعريفاتهم لها إلا أنها من الناحية المعنوية تصب في معنى مشترك، يتلخص في وصفها بأنها رسائل صادرة عن الخلفاء والسلاطين، أو عن عمالهم من الوزراء والولاة، إلى جهات أخرى رسمية أو غير رسمية كعامة الناس، تتناول موضوعات تخص شؤون الحكم والرعية.

وممن تطرق لها بالتعريف من المتقدمين القلقشندى؛ الذي يعتبر رائدا في هذا المجال – كتابة الإنشاء- حيث يعرف لنا الكتابة الديوانية أو الإنشائية، وموضوعاتها؛ والتي هي في حد ذاتها موضوعات الرسائل الرسمية الديوانية، بقوله:" ... المراد بها – أي الرسائل الرسمية أو كتابة الإنشاء- كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات، والولايات، والمسامحات، والإطلاقات، ومناشير الإقطاعات، والهدن، والأمانات، والأيمان، وما في معنى ذلك؛ ككتابة الحكم وغيرها "[1].

فالرسائل الرسمية حسب تعريف القلقشندي؛ كل وثيقة إدارية ذات كلام مؤلف ومضبوط، بمعاني مرتبة بليغة، تتناول أنواع القرارات الإدارية والأوامر السلطانية الموجهة إلى مختلف موظفي الدولة أو الرعية داخليا، أو إلى من لهم علاقة بها كالدول المجاورة في الإطار الخارجي.

وهناك من عرف الرسائل الرسمية بأنها ما كانت موضوعاتها تدور حول السلطة وعلاقاتها برعاياها في الأمور الدينية والدنيوية،[2] أو هي التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك يوجهها إلى ولاته وعماله وقادة جيوشه، بل وإلى أعدائه أحيانا؛ منذرا ومتوعدا[3].

#### ب/ أهمية الرسائل الديوانية

تعتبر الرسائل الرسمية من أهم المصادر المساعدة على البحث في مجال التاريخ والحضارة، وذلك أن المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الباحث في مجال التاريخ؛ والتي تسمى بالحوليات، أغلبها يدور حول مواضيع التاريخ العام والسياسي، حيث أصبحت هذه المصادر لوحدها – رغم أهميتها التاريخية – غير كافية لاستيفاء البحث في مختلف مجالاته وكل جوانبه، وذلك لتعرض جزء غير يسير منها للتلف والضياع، والمتوفر منها قد أغفل كثيرا من الجوانب الحضارية؛ الاجتماعية منها والاقتصادية، ولم يعطنا إلا إشارات قليلة عن النظم الإدارية والمنشآت العمرانية.

إذا كانت طبيعة المادة التاريخية المتوفرة في كتب التاريخ العام هذا واقعها..؛ كان حريا بالرسائل والكتابات الرسمية أن تتبوأ مكانة علمية مهمة في مجال البحث والتاريخ، من خلال تنوع موضوعاتها؛ الإدارية منها، والاجتماعية، والاقتصادية، حيث أصبحت من بين أهم المصادر المساعدة على تغطية تلك الجوانب التي تفتقر إليها الحوليات، فتكون بذلك مصدرا مهما مضافا إلى كتب النوازل والفتاوى والوثائق، وكتب البرامج، ومختلف مؤلفات التراجم، وكتب الرحلات.

ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها الرسائل والمكاتبات الرسمية نجد القلقشندي يصفها بأنها:" مبنية على مصالح الأمة وقوام الرعية، لما تشتمل عليه من مكاتبات الملوك ورعاية الناس في مهمات الدين، وصلاح الحال، وبياعات الخلفاء وعهودهم، وما يصدر عنهم من عهود الملوك، وما يلحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والأقلام الذين هم أركان الدولة وقوادها، إلى غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء ولا يأخذها الحصر"[4].

فهي وسيلة هامة من وسائل بسط النظام إذا ما نظر إليها من الناحية الشكلية، كما أنها من حيث مضامينها المتنوعة تحتوي معلومات مهمة عن المبايعات والعهود والمواثيق، وقرارات العزل والتولية في صفوف الجهاز الإداري والعسكري؛ الذين هم أركان الدولة -على حد تعبير القلقشندي-، ولذلك ذهب العسكري في كتابه الصناعتين إلى اعتبارها – أي الرسائل والمكاتبات الرسمية – أهم شئ تنبني عليه التنظيمات الإدارية وأن هذه الرسائل عليها مدار السلطان والملك[5].

وكذلك كان حظ الرسائل الديوانية والمكاتبات الرسمية عند الموحدين من العناية والأهمية؛ كونها الوسيلة الأولية والأساسية -إن لم نقل الوحيدة- في الإعلام والتواصل، هذا الأخير الذي أعطته الدولة أولوية بالغة، واعتنت بإدارته ووسائله، هذه العناية التي فرضتها أوضاع تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف برقعتها الشاسعة، حيث تعددت بذلك ولاياتها، وكثر خراجها، وتشعبت علاقاتها الخارجية.

وأصبحت الرسائل والمكاتبات الرسمية الوسيلة الدعائية الأساسية في الدولة، وهو واقع يترجمه لنا ذلك الكم الهائل من الرسائل التي جمعت في أكثر من مجموع، ومن تلك المجاميع "مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية"[6]، ومجموع رسائل الكاتب الشهير أبي المطرف بن عميرة الذي اعتنى به الأستاذ محمد بن شريفة، واعتمد عليه في دراسته حول مؤلف هذه الرسائل[7]، وهناك مجموع آخر للكاتب الموحدي الشهير أبي القاسم أحمد البلوي الموسوم بعنوان "العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل" وهو يحتوي على أكثر من 24 رسالة، منها ما هو من إنشائه ومنها ما هو من إنشاء غيره من كتّاب الموحدين[8]، كما توجد مجموعة رسائل يسمى كاتبها بيحيى الخدّوج، وهو عبارة عن مخطوط لم ينشر بعد[9].

إن هذا الجمع الهائل من الرسائل الرسمية الموحدية، يدل دلالة واضحة على مكانة الكتابة والتّرسل عند الخلفاء الموحدين، كما يوحي بما لهذه الرسائل من أهمية ودورٍ في مجال الإعلام والاتصال داخل الدولة وخارجها.

ونظرا للأهمية التاريخية للرسائل الموحدية نجد أحد أبرز كتاب ومؤرخي الدولة الموحدية -ألا وهو ابن القطّان- يستند على هذه الرسائل كتابة تاريخه وينقل بعضها في كتابه نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان[10]؛ إذ كان كاتبا في ديوان الإنشاء على عهد الخليفة المرتضى(646-665هـ/1248-1266م).

كما نستشف الأهمية العلمية والتاريخية لهذه الرسائل من خلال ما تحتويه من معلومات نقرأ من خلالها بعض الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة، كما يمكن من خلالها تصور مستوى الحياة الأدبية والفكرية لهذا المجتمع بصفة عامة والكتّاب بصفة خاصة؛ من خلال الاطلاع على لغة كتابة هذه الرسائل وأساليبها ومصطلحاتها مختلفة.

**جـ/ شكل ومضمون الرسائل الموحدية**

تعددت مضامين الرسائل الرسمية الموحدية وتنوعت أغراضها حسب رتبة وحال المرسلة إليه، كما درج كتابها على نمط معين في كتابتها، فما هو مضمون الرسائل الرسمية الموحدية؟ وما الشكل الذي درج عليه الكتاب في كتابتهم؟.

**أولا- الرسائل الرسمية من ناحية الشكل**

*** الهيكل العام للرسالة:**

على الرغم من تعدد أغراض الرسائل الرسمية الموحدية وتنوع موضوعاتها فإنها كانت تلتزم في هيكلها العام بشكل موحد، التزم به الكتاب في أغلب رسائلهم، ويتمثل هذا الهيكل العام في النقاط التالية:

- البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، وغالبا ما تكون في رأس الرسالة منفصلة عن المضمون.

- ذكر المرسل ثم المرسل إليه، والدعاء لكل منهما بما يليق بمقامه وحاله .

- ثم ذكر التحية بعد ذلك والحمدلة .

- ثم بعد ذكر هذه النقاط يذكر الكاتب البعدية وهي إشارة إلى الانتقال إلى بداية الموضوع.

- تناول الموضوع الذي يريد الكاتب تناوله، وتضمينه الدعاء في كل مقام يستدعي ذلك.

- ثم بعد الانتهاء من الموضوع والخروج منه ببراعة أدبية يذكر الكاتب مكان الكتابة والدعاء لهذا المكان بالحفظ والحماية.

- أما تاريخ كتابة الرسالة فلا يرد بصفة دائمة في الرسائل وإنما يذكر فيها أحيانا.

- وبعد الانتهاء من كل الرسالة يضع عليها الخليفة علامته بيده في بدايتها، وهي صفة مشتركة لكل الرسائل الموحدية.

ويورد لنا القلقشندى، -استنادا على ما توفر لديه من رسائل الموحدين- أساليب المراسلات فيقسمها إلى ضربين؛ رسائل صادرة عن الخلفاء والأخرى واردة إليهم، فأما **الضرب الأول** والذي هو الرسائل الصادر عن الموحدين فيقسمها، إلى قسمين أحدهما أن تكون المكاتبة مفتتحة بلفظ "من فلان إلى فلان" ويكون بذلك النص من أمير المؤمنين فيذكر اسمه ثم يدعوا له بما يليق، إلى فلان ويذكر اسمه ويدعوا له حسب مقامه[11]، ومثال ذلك الرسالة التي أنشأها الكاتب أبو الفضل ابن محشرة البجائي عن الأمير المنصور الموحدي بدايتها: من أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، ورسالة عبد المؤمن بن على إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد بدايتها "من أمير المؤمنين أيده الله ونصره وأمده بمعونته، إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد وفقه الله ويسره لما يرضاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[12].

ثم يؤتى بالسلام ثم البعدية والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترضية على الصحابة، ثم عن إمامهم المهدي، ثم يؤتى بالمقصود ويختم بالسلام، والخطاب في هذه الرسائل يكون بنون الجمع عن الخليفة، وميم الجمع عن المكتوب إليه، مثال ذلك قول الكاتب في الرسالة المذكورة: "... رأينا أن نخاطبكم بكتابنا هذا أخذا بأمر الله ... فأجيبوا رفعكم الله "[13].

**والأسلوب الثاني**: أن تبتدأ المكاتبة بالبعدية مباشرة ثم التحميد، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترضية عن الصحابة، ثم عن الإمام المهدي، ثم يؤتى بالمضمون والمقصود ثم تختم الرسالة[14]، هذا بالنسبة للرسائل الصادرة عن الخلفاء الموحدين، أما بالنسبة لأساليب المكاتبات الواردة إلى ديوان الإنشاء الموحدي فهي على أنواع:

**الأول؛ أن تفتح المكاتبة بالدعاء**، وهي على ضربين:

**ضرب تكون الرسالة فيه من ملك إلى الخليفة الموحدي**، فيكون الافتتاح فيها بالدعاء المناسب للحال، ويعبّر المكتوب عنه فيها عن نفسه بنون الجمع، ويخاطب المكتوب إليه بلفظ أمير المؤمنين، ومثال ذلك؛ الرسالة التي بعث بها السلطان صلاح الدين الأيوبي من إنشاء الكاتب القاضي الفاضل، إلى الخليفة المنصور الموحدي (580-595هـ/1184-1198م) يستجيشه فيها على الروم الفرنج القاصدين بلاد الشام والديار المصرية؛ حيث يفتتحها بقوله: "فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين وسيد العالمين وقسيم الدنيا والدين أبواب الميامين"، وعبر المكتوب عنه فيها بقوله:" كان من أوائل عزمنا وفواتح رأينا عند ورود الديار المصرية" وذلك بالتعبير عن نفسه بنون الجمع[15].

**والضرب الثاني تكون الرسالة فيه من أحد الأشياخ إلى الخليفة**؛ وصيغتها أن تفتح المكاتبة بالدعاء بطول البقاء، ويعبر المكتوبة عنه فيها

عن نفسه بلفظ الإفراد، وعن الخليفة بأمير المؤمنين، ومثال ذلك ما كتبه ابن عميرة المخزومي الكاتب من جواب أهل سلا عن كتاب الخليفة الرشيد(630-640هـ/1232-1242م) حول موضوع بيعة أهل تلمسان يقول في بدايته: "الحضرة الإمامية العلية المقدسة الطاهرة المباركة، السنية السعيدة المنصورة المؤيدة، الرشيدية أيد الله أمرها وأعز نصرها وأوزع الأمة المحمدية حمدها وشكرها"[16].

**الثاني؛ أن تفتح المكاتبة بألقاب الخليفة نفسه**، ثم يؤتى بالصدر، معبرا عن المكتوب عنه بالعبد ومخاطبة الخليفة بميم الجمع للتعظيم، ثم يختم الكتاب بالسلام، وفي هذا النوع يوصف الخليفة بوصفيين؛ إما بوصف المقام، ومن ذلك ما وصف به الناصر (595-610هـ/1198-1213م) في أحد الرسائل: "المقام الأعلى المقدس المكرم"[17]، أو يعبر عن الخليفة بلفظ الحضرة؛ ومن ذلك ما كتب به أبو المطرف بن عميرة المخزومي عن صاحب أراغون -مغاضبا لأهل مملكته- إلى الخليفة المستنصر الموحدي (610-620هـ/1213-1223م) يستأذنه في الوفادة على أبواب الخلافة يقول في بدايتها: "الحضرة الإمامية المنصورة الأعلام، الناصرة للإسلام، المخصوصة من العدل والإحسان"[18].

هذا فيما يخص الافتتاح، أما فيما يخص **أغراض الرسالة**؛ فالانتقال إلى الموضوع يكون غالبا بلفظ '**كتب**'و'**كتبنا**'، أما ورود لفظ '**والى هذا**'؛ فيدل دلالة قاطعة على الدخول وبصفة رسمية في صميم الموضوع الذي يتناول فيه الكاتب الغرض من الرسالة، ويذكر الحوادث والأخبار بالتفصيل، مع التعليق عليها اعتبارا ونصحا، ونظرا لهذا التفصيل تكون الرسائل الموحدية عادة طويلة.

أما **الختام**؛ فيكون غالبا بلفظ السلام، مسبوقا بالدعاء، مثلما يكون في بداية الرسالة، باستثناء الرسائل الموجهة إلى من ينتمي إلى غير ملة الإسلام كنصارى الأندلس وغيرهم؛ فكانت لا تبتدئ بتحية الإسلام ولا تنتهي بها، بل يكتفي فيها بذكر تاريخ الرسالة، كما يبدوا أثر العقيدة بارزا في الرسائل الموحدية من خلال إظهار شعائر الخلافة بذكر أمير المؤمنين، الإمامة، المهدوية، والترضّي على المهدي وخلفائه "الراشدين"[19].

*** علامة الرسائل الموحدية**

لقد كان من الضروري في سنن الملوك اتخاذ علامات معينة لرسائلهم وكتبهم من أجل إعطائها الصبغة الرسمية، غير أن الخلاف يكمن بين هذه الممالك في لفظ العلامة ومن يتولى رسمها على الوثائق الإدارية، والموحدون كغيرهم اتخذوا علامة لرسائلهم وكتبهم لنفس الغاية، فما هي العلامة؟ وما هي مراسيم وضعها عند الموحدين؟.

1. **تعريف العلامة**

**العلامة في اللغة**: هي إشارة خاصة تدل على الشئ وتعيّنه، وهي السمة، وجمعها علام، وعلى هذا الأساس تم استخدامها ووضعها على المكاتبات الرسمية؛ لتدل على أنها من الخليفة، أو من الأمير أو القائد[20].

**أما العلامة من الناحية الاصطلاحية**: فهي شارة في الكتب كالشهادة الشرعية في العقود، ولتوضيحها وإبرازها في الرسالة "كانت تكتب بقلم غليظ القطة"[21]، أي غليظ القطع من الرأس ليكتب الخط بحجم كبير؛ وهي طريقة مشهورة عند الخطاطين.

وهذه العلامة والتي نعني بها العلامة السلطانية، هي بمثابة الخاتم أو الطابع أو الشعار الخاص اليوم بالممالك والجمهوريات والإدارات الرسمية في أيامنا هذه، إلا أنها كانت فيما سبق "تكتب بخط اليد؛ إما من طرف الخليفة نفسه، أو من طرف كاتب خاص يتولى كتابتها يسمى في مصطلح كتابة الإنشاء "بكاتب العلامة"[22].

2.**موضع العلامة من الرسالة**

أما عن موضع العلامة من الرسالة فهو يختلف من مملكة إلى أخرى، وبالنسبة للخلفاء الموحدين فإنهم كانوا يضعونها في أول الرسائل والصكوك والظهائر بعد البسملة، وقد أشار صاحب الفارسية إلى ذلك في قوله : "ولم يتسمّ في أول أمره – أي يوسف ابن عبد المؤمن (558-580هـ/1162-1184م)- بأمير المؤمنين، ولا خطب له بذلك، ولا كتب في صدور كتبه العلامة لامتناع الشيخ المجاهد المقدس أبي حفص عن مبايعته حتى يختبر أمره"(23). ففي قوله ولا كتب في صدور كتبه العلامة دليل على أنها كانت توضع في بداية الرسائل .

وهناك رسالة بعث بها يوسف بن عبد المؤمن من جنوب المغرب بتاريخ 03 رمضان 561هـ/1165م تتضمن التحذير من المخالفات وتدعو إلى العدل والمساواة وتحمل في طياتها العديد من الأوامر تلقب هذه الرسالة بالرسالة المشهورة، وقد كتب فيها العلامة بخط يده وبصفة بارزة بعد البسملة[24].

ونظرا لأهمية العلامة واختصاصها بالخليفة وحده، لم يكن لأحد صلاحيات وضعها على الرسائل الرسمية ويتجلى ذلك في قول ابن عذراي في معرض حديثه عن تولية أبي عبد الله ابن وانودين بلاد المغرب من طرف الخليفة الرشيد قوله:"... وفوض له الرشيد النظر في أحوال تلك البلاد... وفي إصلاح حالهم وأمرهم وأعطاهم طبولا وعلامات، وكتب له بخط يده في جملة أوراق بعد البسملة علامات لينفذ بها الأوامر ويكتب لمن شاء الظهائر"[25].

وفي النص دلالة على أن العلامة كانت تكتب في بداية الرسالة وبالضبط بعد البسملة، كما أنها كانت من اختصاص الخليفة لوحده حتى في حالة تفويض بعض الولاة على الأمصار فلم يكن لهم الاستبداد بالأمور وإنفاذ الأوامر بعلامات خاصة بهم، وهذا يعارض ما ذهب إليه الأستاذ العزاوي صاحب مجموعة الرسائل الجديدة من افتراض أن يكون لبعض الولاة علامات خاصة بهم من أجل إعطاء رسائلهم صبغة رسمية بهذا النص الذي يورده صاحب البيان، إضافة إلى التضارب بين ما افترضه من جعل علامة رسائل السيد أبي زيد هي "وبالله

التوفيق" في أحد رسائله، ثم اتخذ في رسالة أخرى ما كتب في آخرها وهي لفظة "وكتب في مستهل شهر رمضان المعظم سنة 597هـ" كعلامة لرسائله على وجه الافتراض كذلك بحجة أنه كتب بخط غليظ، وهذا ظاهر أنه تأريخ للرسالة، وأن الأول هو مجرد دعاء[26].

### 3. عبارة علامة الرسالة

ولفظ علامة الرسائل الموحدية هو "الحمد لله وحده"، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " ثم نظر الموحدون في موضع العلامات المكتوبات بخط الخليفة فاختاروا الحمد لله وحده لما وقفوا عليها بخط الإمام في أحد مخاطباته، فكانت علامتهم إلى آخر دولتهم"[27].

وبهذا اللفظ أنشدت الشاعرة حفصة الركونية[28] الخليفة عبد المؤمن بن علي(541-558هـ/1146-1162م) في قولها:

ياسيِّد الناس يا من يأمل الناس رفده
أمنن عليّ بطرس يكون للدهر عدّه
تخط يمناك فيه الحمد لله وحـــده[29].

كما نجد الشاعر أبا عبد الله بن مرج الكحل لمّا تذاكر مع مجموعة من الشعراء فتح المنصور للمهدية أنشد قائلا:

ولما توالى الفتح من كل وجهة ولم تبلغ الأوهام في الوصف حده
تركن أمير المؤمنيـن لشكـره بما أودع السر الإلـــهي عنده
فلا نعمة إلا تـؤدى حقوقـها علامته بالحمد لله وحده[30]

ويورد لنا ابن صاحب الصلاة خبرا عن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، إثر عودته من وقعة كانت على المخالفين بالمغرب، أنه أمر الشعراء أن يبتدؤوا في وصفها بلفظ الحمد لله وحده على طريقة الكتابة[31].

### 4. كاتب العلامة

كان يتولى كتابة العلامة على الرسائل الرسمية الخليفة بيده، ولا ينفذ الكتاب إلى المكان الذي كتب لأجله إلّا بعد وضع هذه العلامة، وفي ذلك يقول صاحب مستودع العلامة : " ... فبعضهم يضعها بيده في الصك بحبر، ولم يتخذ لها كاتبا، كملوك الموحدين من بني عبد المؤمن بن علي، فإنهم كانوا يكتبون العلامة بأيديهم، ولم يكتبها لهم سواهم، وذلك من أولهم أمير المؤمنين عبد المؤمن إلى آخرهم أبي دبوس"[32].

ففي قوله دلالة على أن العلامة كانت من اختصاص الخليفة، وأنها كانت تكتب في الرسائل على الأقل منذ عهد الخليفة عبد المؤمن[33]، وبقيت هذه العلامة نفسها في فترة الخليفة يوسف، ثم ابنه يعقوب المنصور[34]، وفي فترة الناصر كذلك[35]، وابنه المستنصر[36]، وهذا يدل على خطأ من جعل سنة (561هـ) هي بداية اتخاذ العلامة من طرف الخليفة يوسف بن عبد المؤمن[37]، كما يظهر جليا وهم صاحب روض القرطاس في اعتباره أنّ أوّل من اتّخذ العلامة هو الخليفة المنصور[38]، وإنما يحتمل أن يكون ذلك تاريخ اتخاذها كعلامة للرسائل الموحدية بصفة رسمية، أو أن يكون هذا التاريخ هو بداية كتابة العلامة بخط يد الخليفة نفسه[39]. أما كون وجودها قبل هذا التاريخ؛ فهي ثابتة في رسائل عبد المؤمن ورسائل ابن تومرت قبله، غير أنه يلاحظ - في أواخر الدولة- تولي كتابة العلامة من قبل الغالبين على الخلفاء؛ من الوزراء وغيرهم، كما هو الحال في عهد الخليفة يحي المعتصم (624-633هـ/1226-1235م)[40].

### ❖ طي الرسالة وختمها

لم تزودنا المصادر بالطريقة التي كانت تعتمدها الإدارة الموحدية في وطريقة طي الرسالة ختمها، إلاّ أنّ القلقشندي يورد إشارات عامة عن ذلك في بلاد المغرب[41].

### 1ـ طي الرسالة

الطي في اللغة خلاف النشر[42]، وطريقته أن يلف الكتاب بعضه على بعض لفا خاصا، والترتيب في هذه العملية أن يكون المكتوب إلى داخل الكتاب، لأن المقصود من الطي هو صون المكتوب فيه[43].

وهناك طريقتان في طي الرسائل السلطانية؛ أولاهما؛ أن يكون لفّه مدوّرا كأنبوبة الرمح؛ وهي طريقة كتّاب المشرق، والطريقة الثانية؛ أن يكون طيّه مبسوطا في قدر عرض أربعة أصابع مطبوقة، وعلى هذا كان الحال جاريا في الدولة الأيوبية بالديار المصرية، إذ كان طي الكتب السلطانية عندهم يكون عرض أربعة أصابع، وكذلك من العلية إلى من دونها، أما الكتاب من الأدنى إلى الأعلى فلا يتجاوز به عرض إصبعين، وهذا ظاهر في أن الطي يكون عريضا لا مدورا، وعلى هذه الطريقة كان أهل المغرب[44].

### 2ـ ختم الرسالة

الختم في اللغة: مصدر ختم، يقال: ختم الكتاب، يختمه، ختما، ومعناه: الطبع، وهو حفظ ما في الكتب بتعليم أما في الاصطلاح الدواويني: الطينة، والخاتم: ما يوضع على الطينة، والختام: الطين الذي يختم به على الكتاب[45].

فهو شد رأس الكتاب والطبع عليه بالخاتم، حتى لا يطلع أحد على ما في باطنه، إلى أن يفضّه المكتوب إليه، ويعرفه ابن خلدون بقوله:" وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو إشارته، يغمس في طين أحمر مذاب بالماء، ويسمى طين الختم، ويطبع به على طرف السّجل عند طيّه وإلصاقه"[46]، وأول من اتخذ ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم، لما قيل له: إن العجم لا تقبل كتابا بدون ختم، وأمر أن يكتب عليه محمد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[47].

وإذا كانت عملية ختم الرسائل ضرورة تقتضيها المراسيم الإدارية في خطة الكتابة الديوانية؛ فهي تختلف من مصر إلى آخر، وتتغير من زمن إلى زمن، فقد ذكر القلقشندي ثلاثة أنماط لختم هذه الرسائل نذكر منها طريقة أهل المغرب في ذلك، وملخصها؛ أن يخزم الكتاب من وسطه بالأشفار حتى

تنفذ في بعض طياته، ثم تخرج من وجه الورق أيضا، ويدخل فيه دسرة –وهو المسمار أو الخيط من الليف– ويقطع طرف الدسرة، ثم يلصق على ذلك بشمع أحمر، ثم يختم عليه بخاتم يظهر نقشه فيه، ويسمى هذا النوع من الختم بالخزم[48].

أما فيما يتعلق بالختم عند الموحدين؛ فتشير المصادر إلى أنه كان للخليفة المنصور خاتم خاص برسائله الرسمية منقوش عليه: "أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين"[49]، ولا تتوفر معلومات عن طريقة الختم عند بقية الخلفاء في ما هو متوفر بين أيدينا من مادة علمية.

**ثانيا: الرسائل الرسمية من حيث المضمون**

لقد شملت الرسائل الرسمية الموحدية مواضيع متعددة ومهمة في نفس الوقت، كيف لا وهي الوسيلة الأساسية التي كانت تستخدمها السلطة في إنفاذ قراراتها، وطرح مشاريعها وإصلاحاتها، وتقييد اتفاقياتها وعهودها ومواثيقها، وبالتالي؛ هي بذلك مادة ثمينة للباحث في مجال تاريخ وحضارة الموحدين، وسنتطرق في هذا المقام إلى أهم المواضيع التي تناولتها هذه الرسائل.

الدعوة إلى مذهب ابن تومرت الديني، وترسيخه بين العامة والخاصة، وذلك من خلال: نشر التوحيد على عقيدة ابن تومرت[50] من أهم المواضيع التي تناولتها هذه الرسائل، وغالبا ما يكون ذلك مصحوبا بالتعريض بعقيدة المرابطين من خلال رميهم بالتجسيم[51] والكفر، والتحريض على محاربتهم واستئصال شأفتهم، وهذا نجده واردا بإسهاب في أغلب الرسائل الصادرة عن ابن تومرت، ورسائل خليفته عبد المؤمن؛ الذي تميزت جل فترة حكمه بالصراع مع المرابطين[52]. كما ساهمت في ترسيخ هذا المذهب من خلال الدعوة إلى نشر كتب ابن تومرت، وتشجيع دراستها من طرف الطلبة والعامة،[53].

وحَوَت هذه الرسائل كذلك؛ ترسيخ مبدأ عصمة ابن تومرت ومهدويته - التي تعتبر أساس الدعوة الموحدية بالمغرب – ويتجلى ذلك في أغلب الرسائل، حيث تدعو في مقدماتها لابن تومرت، وتنعته بالعصمة والإمامة[54]. إلا أن هذا الموضوع نجده يختفي في الرسائل بعد تنكر الخليفة إدريس المأمون (-629 624هـ/1226-1231م) لدعوة ابن تومرت، ونبذ مذهبه، وإبطال مهدويته وعصمته، وذلك في رسالة مشهورة بعث بها إلى كافة أقطار الدولة للخاصة والعامة يقول فيها: "... ولتعلموا أننا نبذنا الباطل، وأظهرنا الحق... وألّا مهدي إلا عيسى، وقد أسقطنا اسم من لم تثبت له عصمة"[54]. كما تضمنت هذه الرسائل؛ الترويج لمبدأ الإمامة على نظرية الشيعة الإمامية[55] لضمان استقرار ابن تومرت وخلفائه من بعده في منصب الخلافة، وضمها إلى المهدوية والعصمة مع صبغ ذلك بصبغة دينية.

كما تناولت الرسائل موضوع الدعوة إلى العلم، والعمل بالكتاب والسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والاعتناء بالعلم والعلماء، وفي نظير ذلك؛ يتعرض كتّابها إلى التعريض بالمرابطين ووصفهم بالتزمت والجمود، والحجر على العلوم وأهلها، كما تتضمن الإشادة بأسباب القيام على المرابطين من بسط العلم الصحيح بين الناس، والتمسك بالكتاب والسنة[56]، إضافة إلى تضمنها الدعوة إلى تطبيق أحكام الشرع وإلزام الموحدين بذلك سواءً كانوا رعية أو حكاما، والتشديد على أمراء الولايات بتطبيق العدل، وضبط الشهود والتحري في إثبات التهم، وأداء الحقوق والواجبات، والتحلي بالأخلاق الحسنة، ومتابعة المفسدين[57].

كما يعتبر موضوع البيعة من بين أهم مواضيع الرسائل الرسمية الموحدية، حيث تكون هذه الرسائل؛ إما صادرة من الخليفة إلى الرعية؛ حيث يرشح فيها أحد أبنائه وليا للعهد، ويكون ذلك عادة بمباركة من طرف أعيان الدولة ووجهائها، وتكون العامة تبعا لهم في ذلك[58]، وإما أن تكون تلك الرسائل موجهة من ولايات الدولة المختلفة إلى الخليفة، في وفود معينة، وطقوس معلومة، لإعلان البيعة لولي العهد أمام الخليفة، وكانت تفتتح هذه الرسائل بالتلميح إلى مبدأ اختيار الأصلح والأكفأ[59]، ثم أصبحت ولاية العهد بعد ذلك خاصة بأسرة عبد المؤمن إثر تحويل الحكم إلى نظام وراثي[60].

ولقد كان للبيعة عند الموحدين صيغة خاصة يعمل على إلقائها كاتب الخليفة وهي: "تبايعون أمير المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السمع والطاعة في المنشط والمكره، واليسر والعسر، والنصح له ولولاته، ولعامة المسمين، هذا ما له عليكم، ولكم عليه؛ ألّا يجمر بعوثكم، وألّا يدخر عنكم شيئا مما تعمكم مصلحته، وأن يعجل لكم عطاءكم، وألّا يحتجب عنكم، أعانكم الله على الوفاء، وأعانه على ما تقلد من أموركم"[61].

الإخبار بالفتوحات والأعمال العسكرية : من أكثر المواضيع التي تناولتها الرسائل الموحدية، منذ عهد عبد المؤمن بن على إلى غاية نهاية الدولة، وهو أمر يعكس استمرار الأعمال العسكرية التي كان يخوضها الموحدون ضد أعدائهم؛ إما الخارجين عن طاعتهم من بقايا المرابطين كبني غانية، وبعض من سولت له نفسه الانفصال عن الدولة، أو صراعاتهم المستمرة ضد نصارى الأسبان في شبه الجزيرة الأيبيرية.

والرسائل المتوفرة لدينا في هذا الموضوع أكثرها في عهد عبد المؤمن، إذ أحصيت أكثر من ست وعشرين (26) رسالة في مجموع بروفنسال فقط دون المصادر الأخرى، منها ستة عشر(16) رسالة إلى عنصر الطلبة، وثلاث(3) رسائل إلى أهالي المدن، وأربع (4) رسائل إلى أفراد معينين، وثلاث (3) منها إلى جهات أخرى، ويمكن تفسير هذه النسبة العالية لهذا النوع من الرسائل في هذه الفترة، إلى أن الخليفة عبد المؤمن هو الأول الذي واجهته قوى أمام إقامة الدولة من المرابطين وغيرهم، فكانت اغلب مراسلاته في هذا الشأن[62].

استنفار الجيوش والحض على الجهاد: حيث أدت كثرة الحروب التي خاضها الموحدون ضد مناوئيهم إلى احتياجهم إلى الجند

والمتطوعة بصفة مستمرة، فاضطر الخلفاء الى الاستنفار العام عن طريق الرسائل التي تحض على الجهاد وترغب فيه، ومن ذلك الرسالة التي بعث بها الخليفة يعقوب المنصور الى العرب، يدعوهم إلى الجهاد ويسترحلهم إليه برسالة شعرية من إنشاء كاتبه أبي عبد الله ابن عياش يقول في مطلعها:

أقيموا إلى العلياء عـوج الرواحل وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل

وقوموا لنصر الدين قومة ثائر وشدوا على الأعداء شدة صائل

إلى أن يقول:

فلا تتوانوا فالبدار غنيمة وللمـدلج الساري صفاء المناهل[63]

ومما تضمنه هذا النوع من الرسائل؛ دعوة كافة الجند والمتطوعة إلى التمسك بعوامل النصر وأسبابه، من حسن النية، والتقوى، والثبات، والتوكل على الله، إضافة إلى توفير العدة اللازمة من الجند والسلع[64].

ولم تغفل هذه الرسائل معالجة الجانب النفسي للجند من خلال رفع معنوياته، هذا بالإضافة إلى تبيان الأسباب التي قامت عليها المعركة ودوافعها والتحذير من عواقب الانهزام الوخيمة، كما ينبه فيها إلى قوة الأعداء وعددهم، وتحذير الجند من ذلك لأخذ استعدادهم[65].

تنظيم العلاقات الخارجية من خلال إقرار الهدن والعهود، وتبادل التجارة: موضوع العلاقات الدولية وتنظيمها بين الموحدين ومن جاورهم من أبرز المواضيع في بطون الرسائل الرسمية، وتتمثل اتجاهات العلاقات الخارجية للموحدين – من خلال الرسائل- في أربع جهات أساسية:

1. **مع مملكة غانة**

وفي هذا المجال نجد رسالة فريدة كتب بها أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن والي سجلماسة إلى ملك غانة، بسبب إساءة معاملة التجار المسلمين المغاربة وإعاقة مصالحهم وتجارتهم في مملكته، فأرسل إليه برسالة بليغة يعاتبه فيها على ذلك ويأمره بتسهيل أمور هؤلاء التجار وهي من إنشاء هذا الوالي الكاتب الشاعر نفسه يقول فيها: "نحن نتجاوز بالإحسان وإن اختلفنا في الأديان، ونتفق في السيرة المرضية، ونتألف على الرفق على الرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والجور لا تعانيه إلا النفوس الشريرة الجاهلة، وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من التصرف في ما هم بصدده، وتردد الجلابة إلي البلد مفيد لسكانها، ومعين على التمكن من استيطانها، ولو شئنا لاحتبسنا من في جهتنا من أهل تلك الناحية، لكنا لا نستصوب فعله، ولا ينبغي لنا أن ننهى عن خلق ونأتي مثله، والسلام"[66].

ومما يمكن الإشارة إليه في هذا المقام انعدام الرسائل الرسمية بين الموحدين وبلاد السودان إذا استثنينا هذه الرسالة، وهو أمر يعيق الباحث في مجال العلاقات بين الطرفين، وربما يعود ذلك إلى انشغال الموحدين بالعلاقات مع قوى الشمال، أو أن الموحدين فوضوا هذه العلاقات إلى الأشخاص الطموحين من كبار التجار[67].

2. **مع إيطاليا**

هناك رسائل كثيرة صادرة عن الخلفاء الموحدين إلى إيطاليا ومنها ما هو وارد من هذه الأخيرة إلي الخلفاء الموحدين، تحتوي مواضيع مختلفة من معاهدات السلم والعلاقات التجارية وغيرها، ومن تلك الرسائل ما كتب به المنصور الموحدي إلى أهل بيشة (BIZA)، وجهاتها حول إمضاء اتفاقية سلام وتجاور بين البلدين، إضافة إلي تناولها بعض العلاقات التجارية، إجابة عن طلب الحكومة الإيطالية بتمديد مدة عهد السلام[68].

وهناك مجموعة لا باس بها من الرسائل حول العلاقات بين الطرفين حول نفس الموضوع؛ من تنظيم العلاقات التجارية، واتفاقيات السلم، والمعاهدات المختلفة[69].

3. **مع ممالك إسبانيا**

وهي رسائل خالية تقريبا من الحديث عن العلاقات التجارية، وموضوعاتها تنحصر في العلاقات السياسية، وخاصة الحربية منها؛ كالتساهل القشتالي الأرغوني في توجيه المرتزقة لدعم ابن مردنيش[70] ضد الموحدين، ومحاولة القشتاليين كذلك لاستمالة بعض أمراء الموحدين للتمرد على الخلافة[71].

كما تتطرق هذه الرسائل إلى الحملات التي كانت تقوم بها الجمعيات العسكرية والدينية الإسبانية على الحدود الموحدية، إضافة إلى غيرها من الإشارات المختلفة حول العلاقات العامة بين الطرفين الإسباني والموحدي[72].

ومن الجدير بالإشارة هنا أن الخلفاء الموحدين خاصة منذ عهد المنصور قد خصصوا كاتبا خاصا لاستقبال رسل الملوك- وخاصة رسل الروم منهم- إلى الخلفاء بعد أن كان يتم بصورة عفوية، وقد اكتسبت هذه الخطة أهمية بالغة منذ خلافة المأمون؛ الذي استعان بالأجناد القشتاليين، وزادت علاقة الموحدين بالنصارى، وخاصة في خلافة السعيد والمرتضى[73].

4. **العلاقات مع الأيوبيين**

من المعلوم أن من أعظم المنجزات التي قام بها صلاح الدين الأيوبي قضائه على الدولة العبيدية وإنهاء وجودها بمصر سنة (567هـ)، وتحويله الدعوة للخلفاء العباسيين، وفي هذه الفترة توجه مملوك تقي الدين ابن أخي صلاح الدين قراقوش بحملة غرب مصر فاستولى على برقة وطرابلس[74]، الأمر الذي جعل العلاقات تتوتر بين الموحدين والأيوبيين.

ولم تكن بداية التوترات بفعل الأيوبيين فقط، بل إن ما اتخذه الموحدون من دعاية إلى دعوتهم في بلاد مصر اعتقادا منهم أنهم أحق بتسيير العالم الإسلامي من غيرهم؛ خصوصا وان الخلافة العباسية كانت في نهايتها، وكثيرة هي التلميحات حول تمني الخلفاء الموحدين ملك بلاد المشرق في رسائلهم، والتطلع إلى الاستيلاء على ما زُوِيَ للنبي صلى الله عليه وسلم

مما بين المشرق والمغرب[75].

إضافة إلى ما يذكره ابن جبير في رحلته من أن الاعتقاد عند أهل المشرق من الحجازيين والمصريين هو اقتراب وصول الموحدين إلى بلادهم وملكها، إضافة إلى إشادتهم بالموحدين لقيامهم على تطبيق أحكام الشرع نظير ما يعانونه من كثرة البدع والمناكر، وأن لا إسلام بالنسبة إليهم إلا ببلاد الموحدين[76]. وذلك ما كان يلمح به الخليفة المنصور بقوله: "نحن إنشاء الله مطهروها، ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات"[77].

كان لهذه التوترات حضور في الرسائل الرسمية الموحدية؛ إذ نقرأ في إحدى الرسائل التي أنشأها الكاتب ابن محشرة بتاريخ (583هـ) تناولها لمشاركة قراقوش في عملية التشغيب قبل أن يضطر إلى الاستسلام[78]، كما نجد بعض الرسائل الواردة إلى الموحدين من طرف الأيوبيين، وأشهرها السفارة التي بعث بها صلاح الدين الأيوبي إلى الخليفة أبي يوسف يطلب منه المدد والمساعدة بالأسطول الموحدي للاستعانة به ضد الصليبيين، وما بعث به المنصور في أحد رسائله لضبط بعض العلاقات الاقتصادية واقتراحه بناء بعض المستشفيات للمرضى في مصر[79].

## II. الظهائر (الصكوك)

تعتبر الظهائر من أنواع الكتابات الرسمية التي تنتمي إلى دائرة النشر الديواني، تتباين أغراضها وتختلف عن الرسائل.

### أ/ تعريف الظهير

الظهير في لغة العرب المعين والعون، والتظاهر هو التعاون[80]، أما من حيث الاصطلاح، فهو مرسوم وقرار، موجه من الجهات الرسمية، لصالح فرد أو جماعة معينة، ويكون الأمر فيه واجب التنفيذ من طرف الموجه إليه، ومن أسمائه الصك. والظهير بهذا المعنى لا زال يستعمل إلى الآن في العرف المغربي بمعنى المرسوم الملكي[81].

### ب/ نماذج من ظهائر الموحدين

ومن خلال التعريف اللغوي للظهير والمعنى الذي يتضمنه محتواه، نجد هناك تطابقا بين المعنيين؛ إذ أن كلا من المعنيين يوحي بالإعانة والمساعدة، وتقديم الامتيازات، وهذا ما يفسر لنا عدم ورود ظهير ضد جهة معينة أو فرد معين حسب ما توفر لدينا من النصوص، كما أن ما يؤكد ذلك هو ورود تلك النصوص التي تحتوي الظهائر ببداية لا تحمل إلا معنى الإعانة والمساعدة ألا وهي لفظة" هذا ظهير كريم"،ومن ذلك ظهير الرشيد الموحدي لأهل الأندلس من الإنشاء الكاتب ابن عميرة المخزومي الذي يبدأ بلفظة: "هذا ظهير كريم أمر به أمير المؤمنين" ، فبدايته تدل على إعانة الخليفة ومساعدته، وهي لفظة ابتدأت بها جل الظهائر الموحدية، ولو كان له معنى آخر غير الإعانة، لتعددت ألفاظ بدايته، ولكنها ثابتة ومحصورة في هذا اللفظ بمعناه حسب ما يقرره القلقشندي[82].

ويبدو أن هذه النوع من الكتابة كان منذ عهد عبد المؤمن بن علي، ومن ذلك ما أنعم به على الوفد الذي جاء من الأندلس برئاسة القاضي الفقيه أبي بكر بن العربي لتقديم البيعة له، "... وانصرفوا **بظهائرهم** من كتب ابن عطية بالإنعام عليهم بصرف أموالهم وضياعهم عليهم"[83]، بينما يصف صاحب القرطاس هذا الظهير باسم المنشور، حيث يقول عن هذه الحادثة بذاتها: " وكتب لهم منشورا بتحرير أملاكهم"[84].

كما يورد لنا صاحب المعجب ظهيرا آخر أمر به عبد المؤمن كذلك لأحد الأشخاص الذين كان لهم الفضل عليه وعلى معلمه ابن تومرت؛ من الإنعام عليهم في بداية دعوتهم[85] فبعد وفاته خلف أبناء "كتب لهم (أي عبد المؤمن)**ظهيرا** بالعز والأمان، والبر والإحسان، وأن يكونوا حكاما على قبيلتهم"[86].

كما يورد لنا الغبريني إشارة عن ظهير لعبد المؤمن كذلك، وذلك في معرض ترجمته لأبي النجم هلال بن يونس إذ يقول:"... وكان عيشته من مستغلات أرض كانت له محررة **بظهائر** من قبل عبد المؤمن رحمهم الله"[87].

وربما تعود كثر هذه الظهائر على عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، إلى أن الدولة كانت في بداية التأسيس، حيث كان هناك من له الفضل في تأسيس الدولة، من خلال خدمة مؤسسيها عبد المؤمن وابن تومرت، فأوجب تأدية حقهم ورد جميلهم بعد تأسيس الدولة، كما كان للدولة في البداية أعداء فاءوا إلى دعوة ابن تومرت، وركنوا إلى سلطة عبد المؤمن، فكان إلزاما إكرامهم ومجازاتهم.

ويورد لنا ابن صاحب الصلاة ظهيرا عن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في حقه بصفته كاتبا ورجلا من رجالات الدولة ذكر فيه قوله: "وخصّني – أي ابن صاحب الصلاة- منهم **بظهير** كريم، بأسهام، ومواساة معها أعانتني على الزمان الذميم، وأغنتني عن اللئام"[88].

وفي عهد الخليفة المستنصر، نجده يصدر ظهيرا لفئة غير مسلمة، وهم مجموعة من رهبان بوبلات، من الثغور الأرغونية، يأمر فيه بالسماح لهم باستغلال المراعي بالأراضي الإسلامية، وهو صادر بتاريخ العشرين من شهر ربيع الآخرة سنة 614هـ، ومما جاء فيه بعد البسملة والصلاة والعلامة الموحدية: "هذا **ظهير** كريم أمر به أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين... لرهبان بوبلات التي بجهة لاردة ... أباح به لماشيتهم وللقائمين عليها أن لا يذادوا في بلاد المسلمين..."[89].

كما كتب الرشيد لأهل مراكش بعد أن دخلها "**ظهيرا** بتأمين كافتهم، والعفو عن عامتهم، وعمن كان معهم من الموحدين"[90]، كما كتب في نفس الحادثة لعمه السيِّد أبي محمد "**ظهائر** برباع وكثير من العقار"[91].

ومن بين الظهائر المهمة التي وردت نصوصها كاملة ضمن الرسائل الرسمية تلك التي كتبها خلفاء الموحدين لأهل الأندلس أيام محنتهم في أوطانهم وأموالهم، فصدرت لذلك

عدّة مراسيم تنص على الاعتناء بهذه الجالية وتكريمها، وكذا تعويضها عن ممتلكاتها التي فقدتها غداة سقوط قرطبة وبلنسية وغيرهما من المدن منذ المنتصف الأول من القرن السابع هجري.

ومن الظهائر الصادرة عن الموحدين في هذا المجال، ظهيرين صادرين عن الرشيد الموحدي كلاهما من إنشاء كاتبه أبي المطرف ابن عميرة المخزومي، أحدهما **ظهير** منحه للشيخ أبي بكر بن أبي الحسن بن غالب[92]، هو مؤرخ في 10جمادي الآخرة سنة 637 هـ/1239م، ومما ذكر فيه: "هذا **ظهير** كريم أمر به أمير المؤمنين ...للشيخ القائد الأكرم أبي بكر بن الشيخ المشرف أبي الحسن بن غالب... ويرتب له أربعون دينارا في كل شهر، مع مدّين من القمح، وأربعة أمداد من الشعير، وكل ذلك مطّرد له حيثما حل من بلاد الموحدين...فمن وقف عليه فليعمل بمضمونه، ولا يعدل عن واضح سننه"[93].

والظهير الثاني؛ صادر في حق أهل شرق الأندلس، أنعم به الرشيد عليهم، حين لجوئهم إلى المغرب بعد أن سقطت بلدانهم في يد النصارى، يخول لهم فيه سكنى رباط الفتح وتعميره بالمزروعات والمساكن وغيرها، وهو مؤرخ في الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وست مئة للهجري637ه، ومما جاء فيه: " هذا **ظهير** كريم أمر به أمير المؤمنين... للمتنقلين من أهل بلنسية وجزيرة شقر، وشاطبة ومن جرى من سائر بلاد شرق الأندلس مجراها"[94].

ومن الجدير بالإشارة حول أهمية هذا الظهير، أنه يسلط الضوء عن أقدم جالية أندلسية استوطنت الرباط، إذ أن جميع الذين أرخوا لهذه المدينة يقتصرون على ذكر الجالية التي نزحت إليه سنة1018هـ/1609م،وذلك بعد قرار طرد بقايا العرب عن إسبانيا من طرف ملكها فيليب الثالث، أما هذه الجالية فهي خالية من وصف كتب التاريخ لها؛ الأمر الذي يجعلنا نلمس أهمية هذا الظهير بخاصة وأهمية الرسائل الديوانية بصفة عامة[95].

ومما يلاحظ على هذه الظهائر، أنها صادرة في بداية الدولة وفي أواخرها، والذي يفسر هذا؛ هو أن هذه القرارات كانت تصدر في أطوار التغير المهم في تاريخ الدولة، فعهد عبد المؤمن عهد تأسيس للدولة فأوجب استقطاب أعوان وتأليف قلوب المناوئين لضمان طاعتهم، كما أن عهد الرشيد هو بداية عهد سقوط الدولة، وظهور هجرات الأندلسيين إلى المغرب؛ بعد نجاح حركة الاسترداد من طرف ممالك الإسبان، فكان وجود هذه الظهائر في هذه الفترات نتيجة لتلك الأوضاع والتغيرات، والله أعلم.

## III.التوقيعات

ومن الكتابات الرسمية في النثر الديواني الموحدي، التوقيعات، كان الخليفة يكتبها على القصص والكتب والرسائل والظهائر وغيرها من الكتابات الرسمية وحتى غير الرسمية، يعبر بها كاتبها على مقصوده بعبارة وجيزة وبليغة في نفس الوقت.

### أ/ تعريف التوقيعات

التوقيع في اللغة له عدّة معان، فيراد به مخالفة الثاني للأول، والتوقيع في الكتاب؛ إلحاق الشئ فيه بعد الفراغ منه[96]، كما أن من معانيه التأثير الخفيف، ومن ذلك قوله: ناقة موقّعة الجنبة؛ إذا أثّر فيها الرحل تأثيرا خفيفا، كما يعني الوقوع والإلزام، من قولهم وقع الأمر إذا حقّ ولزم، ومنه قوله تعالى: ﴿ووقع القول عليهم بما ظلموا﴾[97] أي حقّ القول عليهم ولزم[98]. أما في الاصطلاح فيعرفه القلقشندي بقوله: "هو اسم لما يكتب في حواشي القصص بخط الخليفة أو الوزير في الزمن المتقدم، وخط كاتب السر الآن"[99].

ويعرفه ابن خلدون بقوله: " ومن خطط الكتابة التوقيع؛ وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله، ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامُها، والفصلُ فيها، متلقاةً من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه"[100].

من خلال التعريفين؛ نجد أن معنى التوقيع في اللغة يكاد يطابق التعريف الاصطلاحي، فإن الموقع على القصص من الخليفة أو غيره يؤثر في الكتاب تأثيرا خفيفا بلفظ وجيز بليغ لا يغير الكتاب عن أصله بالكلية، إضافة إلى ما يحمله هذا التوقيع من معنى المخالفة، فإن التوقيع يخالف الموقّع به مضمون الكتاب.

وإذا تتبعنا هذا النوع من الكتابة السلطانية في عهد الموحدين، نجد ثبتا غير يسير من توقيعات الخلفاء منذ تأسيس الدولة إلى آخرها، وهي تدل دلالة واضحة على رسوخ قدم هؤلاء الخلفاء في الأدب وفنونه؛ إذ نجدهم صبغوها بإيجاز العبارة وبلاغتها، مع البراعة في مراعاة الحال؛ من جعلها مطابقة ومناسبة لكل أمر وفي كل مقام، إضافة إلى الاعتماد في صياغتها على الاقتباسات الرائعة؛ من جواهر الشعر، وآي القرآن الكريم، ولاسيما توقيعات الخليفة المنصور الذي كانت توقيعاته مضرب الأمثال في هذا الباب، كثرة وجودة.

### ب/ نماذج من توقيعات الموحدين

ومن التوقيعات التي تمكن العثور عليها ما وقّع به الخليفة عبد المؤمن بن علي على قصيدة بعث بها إليه كاتبه ووزيره أبو جعفر احمد بن عطية، يستعطفه فيها بسبب ما لاقاه من وحشة هجران الخليفة له بعد إقصائه، وذلك بسبب الوشايات التي أثيرت حوله؛ من تقريبه لبقايا المرابطين و تزوجه احد نسائهم، فوجد الوشاة السبيل بذلك إلى استئصال شأفته، فنظم أحدهم أبياتا طرحت في مجلس عبد المؤمن يقول فيها صاحبه"[101]:

قل للإمام أطال الله مدته ... قولا تبين لذي لب حقائقه

إن الزراجين قوم قد وترتهم ... وطالب الثار لم تؤمن بوائقه

وللوزير إلى أرائهم ميل ... لذلك ما كثرت فيهم علائقه

و لما وقف عبد المؤمن على هذه الأبيات؛ وغر صدره على وزيره، و تغيرت نفسه عليه، فكان أن وقّع على رسالة الوزير وشعره التي بعثها يستعطفه فيها و التي يقول في بعضها:

عطفا علينا أمير المؤمنيـن فقـد  بان العزاء لفرط البث و الحـزن

قد أغرقتنا ذنوب كلـها لجـج  و عطفة منكم أنجى من السفـن

وقّع عليها بقوله تعالى : ﴿ آلآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين[102]﴾[103].

ومن توقيعات الخليفة يعقوب المنصور؛ التي هي ابلغ و أشهر، أن المنصور طلب يوما من قاضيه أن يتخير له رجلين، عالمين احدهما لتعليم ولده و الآخر لحفظ أمره، فأتاه القاضي برجلين، وصف أحدهما بأنه بحر في علمه، ووصف الآخر بأنه برّ في دينه، غير أن المنصور لما اختبر حالهما وما لديهما من علم؛ قصرا بين يديه، و بدى له زيف دعواهما، فوقّع على رقعة القاضي بقوله:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ظهر الفساد في البر و البحر[104]﴾[105].

ومن توقيعاته كذلك؛ ما وقّع به على كتاب الافونش الذي بعث به إليه يستفزه لحربه، و يستعرض عليه بقوته، ويتبجح بكلام في هذا المعنى في رسالة طويلة، فلما قرأ المنصور الكتاب، أخذته غيرة الإسلام، ثم أمر بقراءته على الموحدين، وعزم على الجهاد واستعد له، ثم دعا المنصور بولده وولي عهده ودفع إليه الكتاب، وأمره أن يرد عليه الجواب، فقرأه ابنه ثم مزقه، ووقّع في ظهره:

قال الله العظيم: ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلّة وهم صاغرون﴾[106]، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وكتب بيت المتنبي:

ولا كتب إلّا المشرفيّة والقنا  ولا رسل إلّا الخميس العرمرم

ثم رمى بالكتاب إلى أبيه، فسرّ والده[107].

ومن توقيعاته كذلك؛ أنه في سنة 582هـ/1186م أمر القيِّم على أخويه زكريا وعمر وعمه سليمان بقتل كل من عمر وعمه سليمان دفنهما، وذلك لما ظهر عليهما من محاولة الخروج عن الطاعة، فلما علم بهما المنصور عجل رجوعه من بجاية، فخرجا يتلقيانه إلا أنه أمر بالقبض عليهما مكبلين بالحديد، حتى إذا وصل مراكش كتب إلى القاضي القائم عليهما بقتلهما وتكفينهما والصلاة عليهما، فقتلهما صبرا ودفنهما، وكتب يعلمه بذلك، ومما قال في وصف دفنهما: بنيت قبريهما بالكدان والرخام، وجعل يذكر حسن هذين القبرين، فكتب إليه موقعا على كتابه: مالنا ولدفن الجبابرة، إنما هما رجلان من المسلمين، فادفنهما كيف يدفن عامة المسلمين[108].

ومما وقع به المنصور لقوم أتوه بفيل من بلاد السودان كهدية إليه، فأثابهم على تلك الهدية وأكرمهم، وأحسن إليهم، وردّ عليهم فيلهم ووقع لهم بقوله: نحن لا نريد أن نكون أصحاب الفيل[109].

ومن توقيعات ولاة الموحدين؛ ما كتب به السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن لأحد عماله وقد كثرت شكاوي الرعية فيه لظلمه لهم فوقع له: "قد كثرت فيك الأقوال، وأغضاني عنك رجاء أن تتيقظ فتنصلح الحال، وفي مبادرتي إلى ظهور الإنكار عليك تنبيه إلى شر الاختيار وعدم الاختبار فاحذر، فإنك على شفا جرف هار"[110].

ومن توقيعات المأمون ما وقع به على رقعة امرأة اشتكت إليه من جندي نزل دارها وآذاها، ووصلت رقعتها إليه فوقع عليها : يخرج هذا النازل ولا يعوض بشئ من المنازل[111].

من خلال ما سبق نتبين أن الكتابات الرسمية لدى الموحدين تعددت وتنوعت، حيث تمثلت في الرسائل الديوانية، والظهائر والصكوك، وكذا التوقيعات، وهي كتابات مهمة اشتملت على الكثير من المعلومات التي زودت الباحث بصور عن مختلف مجالات الحياة في المغرب الإسلامي في الفترة الموحدية.

## الهوامش

1 -القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية للكتاب، 1405هـ/1985م، ج1، ص: 45.

2 - الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي خلال القرنين (8-7 الهجريين)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993م، ص: 84.

3 - عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 449.

4 - القلقشندى، المصدر السابق، ج1، ص: 60.

5 - العسكري، أبي هلال الحسن بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي البجاوي ومحمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، دت، ص136.

6 - وهو عبارة عن مخطوط يحوي سبعا وثلاثين رسالة صادرة عن الخلفاء الموحدين اعتنى بنشره وتحقيقه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال سنة 1941م.

7 - هو البحث الصادر تحت عنوان: " أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره" سنة 1966م.

8 - أحمد العزاوي، رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، الطبعة الأولى: 1416هـ/1995م. ج1، ص14 .

9 - له نسخة وحيدة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 4752.

10 - ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الله الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي المكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م. ص:47.

11 - القلقشندى، المصدر السابق، ج6، ص:443.

12 - نفس المصدر، نفس الصفحة، بروفنسال، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية، الرباط، ط: 1941م، رسالة رقم: 29.

13 - القلقشندي، المصدر نفسه، ج6، ص: 444.

14 - نفسه، ص: 446.

15 - نفس المصدر، ص: 527 وما بعدها. أحمد العزاوي، المرجع السابق، ج1، ص: 182.

16 - القلقشندي، المصدر السابق، ج6، ص: 530. أدب الرسائل في المغرب، ص: 383.

17 - القلقشندي ، المصدر نفسه، ج6، ص: 532.

18 - نفسه، ص:534.

19 - حسن جلاب، الدولة الموحدية، أثر العقيدة في الأدب، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط2، 1985م، ص: 137-136. أدب الرسائل في المغرب، ص:392.

20 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرمة، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1417هـ/ 1997م، ج12، ص: 419..

21 - ابن الأحمر، أبي الوليد، مستودع العلامة ومستبدع العلّامة، تح: محمد التركي التونسي، محمد بن تاويت التطواني، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، دط، 1384هـ/1964م، ص: 20.

22 - ابن الأحمر، نفس المصدر، ص:21 وما بعدها.

23 - ابن قنفد، أبو العباس أحمد بن حسين بن على بن الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي، الدار التونسية للنشر، دط، 1968، ص:102.

24 - ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي، المن بالإمامة، (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م، ص: 225.

25 - ابن عذراي، أبو العباس المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج5 (قسم الموحدين)، تح: إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت الطنجي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1406هـ/1985م، ص:353.

26 - عن اللفظ الأول، انظر العزاوي، رسالة رقم: 36، وعن اللفظ الثاني أنظر رسالة رقم: 52.

27 - ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م، ج6، ص: 239. وانظر الناصري، الاستقصاء، ج2، ص: 148.

28 - ترجمتها في التكملة، تح: عبد السلام الهراس، دار المعرفة، الدار البيضاء، دط، 1415هـ/1995م ج4، ص: 260. وكان ذلك سنة 553هـ لما احتل عبد المؤمن بسلا قاصدا الأندلس للغزو.

29 - المقّري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج5، ص:104. سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995،ص:175.

30 - المقري، المصر السابق، ج5، ص104.

31 - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص:280.

32 - ابن الأحمر، مستودع العلامة، ص:21-20.

33 - العزاوي، رسالة رقم: 19.

34 - نفسه، رسالة رقم: 35.

35 - ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص:231.

36 - العزاوي، ظهير رقم: 105.

37 - محمد عبد الله عنان، دواة الإسلام في الأندلس، قسم المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ/1990م. ق2، ص:20، 21.

38 - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص: 217.

39 - نلمس ذلك في قول ابن عذاري في أحداث سنة(562هـ) :"... ثم وقع الاتفاق أن يكتب أمير المؤمنين العلامة بيده التي هي الحمد لله وحده". ابن عذارى، البيان المغرب، ص: 94.

40 - وذلك ما نستشفه من قول ابن عذاري في حديثه عن يحيى الموحدي قائلا: "وكان المتولي على باطن يحيى والحاجب له، والناظر عليه، والكافل لأموره، والضابط لنفقاته،...فتى اسمه بلال يكنى أبا حمامة، ... وعليه كانت تدور أحوال يحيى، إلى أن صار يكتب بخط مشرقي العلامة في ظهائره التي هي الحمد لله وحده، وأما غيره قبل هذه المدة فلا يرتاب في أنه كان يكتب العلامة عوضا منه، حتى لقد قيل عن امرأة أنها كانت تكتبها".ابن عذاري، المصدر السابق، ص: 329.

41 - لقلقشندي، المصدر السابق، ج6، ص:353.

42 - ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص:20.

43 - القلقشندي، المصدر السابق، ج6، ص:353.

44 - القلقشندي، نفس المصدر، ص: 352. القرشي، عبد الرحيم بن علي بن شيث، معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1408هـ/1988م، ص:70.

46 - ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 163.

47 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:259.

48 - القلقشندي، المصدر السابق، ج6، ص: 353.

49 - وهو مأخوذ من خزم البعير؛ ومعناه أن يثقب أنف البعير، ويجعل فيه خيط أو نحوه. القلقشندي، المصدر نفسه، ج6، ص: 357.

50 - ابن عذاري، المصدر السابق، ص: 170.

51 - وهي عقيدة مبنية على أمرين أساسيين، الأول يتمثل في نظرية المهدوية والعصمة الشيعية باعتقاد ان ابن تومرت هو المهدي المنتظر وانه إمام معصوم من الصغائر والكبائر، والأمر الثاني هو يتعلق بصفات الله حيث ينفي ابن تومرت بعض صفات الله عز وجل ويؤوّل بعضها، متأثرا في ذلك بمذهبي المعتزلة والاشاعرة في باب الأسماء والصفات، وهي عقيدة باطلة مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة.

52 - احمد عزاوي، المرجع السابق، رسالة رقم: 2. كما وصف بني مردنيش بالكفار. رسالة رقم: 12 من المرجع نفسه. وقد نعت ابن تومرت المرابطين بالتجسيم نوالمجسمين ظرا لأنهم يثبتون صفات الله عز وجل على منهج السلف، من غير تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل وهو خلاف مذهب المعتزلة والاشاعرة المتأثر به ابن تومرت المبني على تعطيل ونفي الصفات.

53 - أحمد العزاوي، المرجع السابق، ج1، رسائل رقم: 2، 3، 4، 7.

54 - ونلمس ذلك من خلال رسالة عبد المؤمن بن علي إلى الموحدين يدعوهم فيها إلى قراءة كتب المهدي ونشرها بالعربية والبربرية، ليفي بروفنسال، مجموع رسائل موحدية، رسالة رقم 23.

55 - ليفي بروفنسال، الرسالة رقم 3. ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص310.

56 - ابن عذارى، البيان المغرب، ص:268-267. الحلل الموشية، ص:165-164. العزاوي، ج1، ص:384.

57 - حيث يعتبر ابن تومرت الامامة منصب ديني يعين صاحبه بالوحي، وان الإمامة محصورة في آل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وان الأئمة معصومون من الكبائر والصغائر، وان الإيمان بالإمامة على هذا النحو ركن الإيمان، وأن عدم الإيمان بها على هذا النحو كفر مخرج من الإسلام. ينظر: أعز ما يطلب، ص:245. وهي عقيدة فاسدة مخالفة لعقيدة السلف.

58 - بروفنسال، المرجع السابق، ص: 129، 130 .

59 - عبد الغني الكساسبة، المرجع السابق، ص: 34. 35. عبد الله علام، الدعوة الموحدية، ص: 353، 354.

60 - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، دط، ج9، ص:408.

رسائل بروفنسال، رسالة رقم: 13.

61 - المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،

تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط القاهرة، ص: 264.

62 - بروفنسال، المرجع السابق، ص: 15، وعن بعض رسائل البيعات أنظر : المن بالإمامة ص ص: 261-259 و ص ص: 365-361. أحمد العزاوي، رسائل رقم: 17، 18، 19، 20، 40، 108، 121، 124.

63 - انظر المراكشي، المعجب، ص:407. وإبراهيم حركات، المرجع السابق، ص:329.

64 - ابن القطان، المصدر السابق، ص:210. ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص: 70، 201، 244. أحمد العزاوي، المرجع السابق، ج1، ص: 50. محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ص ص: 735 – 737.

65 - القصيدة في المعجب، ص: 294.

66 - عبد الله علام، المرجع السابق، ص:351.

67 - ابن عذراي، المصدر السابق، ص ص: 263، 265.

68 - المقري، نفح الطيب، ج3، ص:368.

69 - على الرغم من ندرة الرسائل الرسمية بين الموحدين وممالك السودان؛ إلا ان كتب الجغرافيا والرحلات تنقل لنا معلومات عن حركة تجارية هائلة ودؤوبة بين المغرب الموحدي وبلاد السودان خاصة الغربي منه.

70 - أحمد العزاوي، ج1، ص ص173-175.

71 - العزاوي، المرجع نفسه، أنظر الرسائل: من رقم46 إلى رقم 53، والرسالتان رقم:62 و 112

72 - ترجمته في: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج2، ص: 492. بغية الملتمس، ص: 33، 34. المعجب، ص: 278. الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج2، ص: 232.

73 - احمد عزاوي، رسالة رقم: 37.

74 - نفس المرجع، رسائل رقم: 27، 28، 29، 34، 37، 42، 63، 67، 68، 77، 107، 115، 126.

75 - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ص:536، 540، 634. عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص: 166.

-76 - أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسي، كتاب الروضتين في أخار الدولتين النورية والصلاحية، طبعة القاهرة سنة:1287هـ، ج1، ص:234-235.

77 - أحمد العزاوي، المرجع نفسه، الرسالة رقم: 30.

78 - ابن جبير الكناني، الرحلة، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، د ط، د ت، ص:63، 69، 70.

79 - المراكشي، المعجب، ص: 360.

80 - بروفنسال، المرجع السابق، رسالة رقم:30 .

81 - عبد الهادي التازي، سفارة السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور، مجلة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، عدد رقم: 11، سنة 1994م، ص ص: 105-133 .

82 - ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 525.

83 - ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص: 341، حاشية.

84 - القلقشندي، المصدر السابق، ج10، ص: 299.

85 - ابن عذاري، المصدر السابق، ص: 34.

86 - ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص:190.

87 - المراكشي، المعجب، ص،301.

88 - ابن عذاري، المصدر السابق، ص: 82. ابن القطان، المصدر السابق، ص: 187.

89 - الغبريني، أبو عباس أحمد بن أحمد البجائي، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1981،2م، ص: 169.

90 - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص:341.

91 - أحمد العزاوي، المرجع السابق، ج1، ص:347.

92 - ابن عذاري، المصدر السابق، ص:300.

93 - نفسه، ص:302.

94 - ذكره ابن شريفة باسم: ابن خالد بدل ابن غالب، وهو من رجالات الدولة الموحدية الذين خدموا أمراءها. المرجع السابق، ص:123.

95 - أحمد العزاوي ، ج1، ص:391، 392.

96 - أحمد العزاوي، المرجع السابق، ص:393.

97 - محمد بن شريفة، المرجع السابق، ص:123.

98 - ابن منظور، المصدر السابق، ج 8، ص: 406.

99 - سورة النمل، الآية: 87.

100 - القلقشندي، ج1، ص: 53. ج11 ، ص: 114.

101 - نفسه، ج11، ص: 114.

102 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:260.

103 - ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ /2003م،ج1، ص:129. ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص226.

104 - سورة يونس، الآية:91.

105 - المقري، النفح، ج3، ص:101.

106 - سورة الروم، الآية: 41.

107 - المقري، نفح الطيب، ج3، ص: 367.

108 - سورة النمل، الآية: 37.

109 - ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص:220،221. المقري، النفح، ج3. ص:102.

110 - المراكشي، المعجب، ص: 353، 354.

111 - المقري، النفح، ج2، ص: 100، ج3، ص:105.